(سأرهقه صعودا [17] إنه فكر وقدر [18] فقتل كيف قدر [19] ثم قتل كيف قدر [20] ثم نظر [21] ثم عبس وبسر [22] ثم أدبر واستكبر [23] فقال إن هذا إلا سحر يؤثر [24] إن هذا إلا قول البشر [25]) جملة (سأرهقه صعودا) معترضة بين (إنه كان لآياتنا عنيدا) وبين (إنه فكر وقدر) قصد بهذا الاعتراض تعجيل الوعيد له مساءة له وتعجيل المسرة للنبي A .

وجملة (إنه فكر وقدر) مبينة لجملة (إنه كان لآياتنا عنيدا) فهي تكملة وتبيين لها .

والإرهاق : الإتعاب وتحميل ما لا يطاق وفعله رهق كفرح قال تعالى (ولا ترهقني من أمري عسرا) في سورة الكهف .

والصعود : العقبة الشديدة التصعد الشاقة على الماشي وهي فعول مبالغة من صعد فإن العقبة صعدة فإذا كانت عقبة أشد تصعدا من العقبات المعتادة قيل لها : صعود .

وكأن أصل هذا الوصف أن العقبة وصفت بأنها صاعدة على طريقة المجاز العقلي ثم جعل ذلك الوصف اسم جنس لها .

وقوله (سأرهقه صعودا) تمثيل لضد الحالة المجملة في قوله (ومهدت له تمهيدا) أي سينقلب حاله من حال راحة وتنعم إلى حالة سوأى في الدنيا ثم إلى العذاب الأليم في الآخرة وكل ذلك إرهاق له .

قيل : إنه طال به النزع فكانت تتصاعد نفسه ثم لا يموت وقد جعل له من عذاب النار ما أسفر عنه عذاب الدنيا .

السيئة مقاصده من وهو عناده ذكر لما فإنه أعماله تقتضيه ما على وعيده وزع وقد A E الناشئة عن محافظته على رئاسته وعن حسده النبي A وذلك من الأغراض الدنيوية عقب بوعيده بما يشمل عذاب الدنيا ابتداء . ولما ذكر طعنه في القرآن بقوله (إن هذا إلا سحر يؤثر) وأنكر أنه وحي من ا بقوله (إن هذا إلا قول البشر) أردف بذكر عذاب الآخرة بقوله (سأصليه سقر) .

وعن النبي A " أن صعودا جبل في جهنم يتصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي فيه كذلك أبدا " . رواه الترمذي وأحمد عن أبي سعيد الخدري . وقال الترمذي : هو حديث غريب . فجعل ا صفة صعود علما على ذلك الجبل في جهنم . وهذا تفسير بأعظم ما دل عليه قوله تعالى (سأرهقه صعودا) .

وجملة (إنه فكر وقدر) إلى آخرها بدل من جملة (إنه كان لآياتنا عنيدا) بدل اشتمال .

وقد وصف حاله في تردده وتأمله بأبلغ وصف . فابتدئ بذكر تفكيره في الرأي الذي سيصدر عنه وتقديره .

ومعنى (فكر) أعمل فكره وكرر نظر رأيه ليبتكر عذرا يموهه ويروجه على الدهماء في وصف القرآن بوصف كلام الناس ليزيل منهم اعتقاد أنه وحي أو حي به إلى النبي A .

و (قدر) جعل قدرا لما يخطر بخاطره أن يصف به القرآن ليعرضه على ما يناسب ما ينحله القرآن من أنواع كلام البشر أو ما يسم به النبي A من الناس المخالفة أحوالهم للأحوال المعتادة في الناس مثال ذلك أن يقول في نفسه نقول : محمد مجنون ثم يقول : المجنون يخنق ويتخالج ويوسوس وليس محمد كذلك ثم يقول في نفسه : هو شاعر فيقول في نفسه : لقد عرفت الشعر وسمعت كلام الشعراء ثم يقول في نفسه : كاهن فيقول في نفسه : ما كلامه بزمزمة كاهن ولا بسجعه ثم يقول في نفسه : نقول هو ساحر فإن السحر يفرق بين المرء وذويه ومحمد يفرق بين الرجل وأهله وولده ومواليه فقال للناس : نقول إنه ساحر . فهذا معنى (قدر) .

وقوله (فقتل كيف قدر) كلام معترض بين (فكر) و (قدر) وبين (ثم نظر) وهو إنشاء شتم مفرع على الإخبار عنه بأنه فكر وقدر لأن الذي ذكر يوجب الغضب عليه .

فالفاء لتفريع ذمه عن سيئ فعله ومثله في الاعتراض قوله تعالى (وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا يوحى إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر) .

والتفريع لا ينافي الاعتراض لأن الاعتراض وضع الكلام بين كلامين متصلين مع قطع النظر عما تألف منه الكلام المعترض فإن ذلك يجري على ما يتطلبه معناه . والداعي إلى الاعتراض هو التعجيل بفائدة الكلام للاهتمام بها . ومن زعموا : أن الاعتراض لا يكون بالفاء فقد توهموا